

السبت 26-12-2009

847- اقتراح: إلغاء المدارس، ومنح بدل نقدي للتعليم!!!

تعتة الدستور

قلت للإبن الذي جاء يستشيرني إشارة من إياها من قبيل ضعف التركيز، والصداع، والدوخة، ومثل هذا الكلام الذي روجنا له نحن الأطباء النفسيين على أنه أمراض واضطرابات نفسية، قلت له: "كل ما أرجوه منك هو أن تذاكر يوميا خمس ساعات، بفهم أو بدون فهم، بتركيز أو بدون تركيز، حتى ولو تنقل الكتب نقل مسطرة، كأنك تحسن خطك، وسوف تكتشف أن المخ البشرى عاجز عن عدم التركيز"، خيل إلى أنه اقتنع إذ ابتسم نصف ابتسامة، لكن وجه أبيه اكفهر جدا، وحين رجحت أن الرسالة قد وصلت للشباب، أكملت: "إنه بالإضافة إلى ذلك، عليك أن تذهب يوميا إلى المدرسة، هذا علاج"، ابتسم الشاب في دهشة ذكية، وردّ بأدب جم: "مدرسة ماذا يا دكتور؟" قلت له "مدرستك يا بني"، قال: "أنا في الثانوية العامة"، لم افهم وإن كنت قد تذكرت مثل هذه الإجابات من آخرين، لكنني مضيت حتى النهاية، وعقبت: "إن هذا أولى بك أن تذهب إلى المدرسة"، فيكرر الشاب وكأنه يوَعيني انه "لا يوجد شيء اسمه مدرسة بالنسبة للثانوية العامة"، ويضيف والده مشفقا على جهلي، "ولا لغير الثانوية العامة"، وأفهم أن الطلبة والطالبات إن ذهبوا بضعة أيام في أول العام لاستلام الكتب، أو للاتفاق على الدروس الخصوصية، فإن ذلك ينتهي بعد بضعة أسابيع على الأكثر"، (نحن في أواخر ديسمبر)، كل هذا دون ربط مباشر بالكادر الذي ثبت أنه مجرد علاوة تشجيعية لإتقان الدروس الخصوصية، وأيضا دون ربط بإنفلونزا الطيور، أو بمعركة أم درمان الكروية، أو بالنظام العالمي الجديد، أو بهامش الديمقراطية، أو بلجنة الأحزاب، أو باحتمال ترشيح د. محمد البرادعي .

هذه هي الحقيقة عارية: يبدو أنه لا توجد مدارس بالمعنى الذي كنا نعزّف به ما هو مدرسة من عشرات السنين.

إذن ماذا؟

يشاء السميع العليم أن يظهر مؤخرا عامل طريف يكشف مدى ما آلت إليه حال مدارسنا، ومن ثم استهانتنا بدورها،

وفي نفس الوقت تزايد حرصنا على صحة شكلية لا نعرف لها تعريفاً، وعلى حياة لا نعرف لها هدفاً، هذا العامل هو الإشاعة التي عرفت باسم: "انفلونزا الخنازير"

لن أناقش هنا افتقاد هذه الإشاعة إلى أي أساس علمي حقيقي "مقارن"، حتى لا أستدرج إلى هجوم حسني النية أو المرتزقة والمرتبعة، لكن أي شخص عادي، يتابع الأخبار والأرقام بمنطق سليم، لا بد أن يعرف أنها إشاعة، ورغم أنف منظمة الصحة العالمية، ونتائج المعامل الملتبسة، وشركات الدواء والأمصال، وسياسة السوق، وتجار الخوف، والإرعاب، والإهلاء. إن مجرد تذكر هؤلاء الملايين من الحجاج يعودون سالمين آمنين (بفضل الله عليهم وعلى غيرهم)، ثم مشاهدة عشرات الآلاف من مشجعي الكرة يرجعون إلى بيوتهم، دون عطسة واحدة (إلا العطس الذي حدث مثله العام الماضي!!!) ..إخ، إخ، ثم جولة وسط هذه الجموع التي تنحشر في سوق الجمعة على طريق الأتوستراد في غاية التماسك والفقر والطيبة والأمراض الأخرى !!، إخ، إخ، نظرة منطقية بسيطة لأي من هذا أو ذاك لا بد أن تبلغنا حقيقة الأمر، حتى الذين ماتوا بعد ارتفاع الحرارة وبعض السعال وخشخشة الرئتين، وبرغم التحليل الإيجابي، لا يمكن الجزم بسبب وفاتهم الحقيقي المباشر، وأسألوا الطب الشرعي، فمريض السرطان مثلاً قد يموت بالسكتة القلبية ..ومريض التيفود قد يموت بهبوط في الدورة الدموية ..إخ

هذا عبث عالمي مغرض، لقد استعملوا العلم خدمة سياسة السوق الأخبث، كما استعملوا الخروب لمص دماء أصحاب الحق مجرد أنهم ولدوا فوق أرض تحتها مخزن وقودهم. لم يعد خافياً ما هو النظام العالمي الجديد، وكيف تدعمه المنظمات العالمية حتى على مستوى صحة البشر.

الأهل معذورون حين يحرصون على صحة أولادهم وبناتهم، وهم يجيبونهم عن المدرسة، ولسان حالهم يقول: كلها محصلة بعضها، ماذا فعلت المدارس الخاوية على فصولها في الأعوام السابقة ؟

وبعد

خطر لي اقتراح استلهمته من الجدال الدائر حول دعم الخبز، وهو:

نستغني عن المدارس تماماً، ونمنح كل ولي أمر يعول أولادا وبناتا بدلاً نقدياً، على أن يحلف على المصحف أو الإنجيل أو ميثاق الأمم المتحدة أمام مجلس الحي، أنه سوف ينفقه في تعليم ابنه أو ابنته،

ثم نوجه المدرسين والمدرسات الذين يثبت بتحري المباحث العامة أنهم عجزوا أن يعطوا دروساً خصوصية، إلى القيام بإعطاء دروس دينية في المساجد والكنائس، حين الحصول على عقد عمل في بلاد متخلفة، مازالت تحتفظ بشيء اسمه "مدارس" كما كان الأمر عندنا في سالف العصر والأوان.